الصحيح من الإسراء والمعراج

تأليف

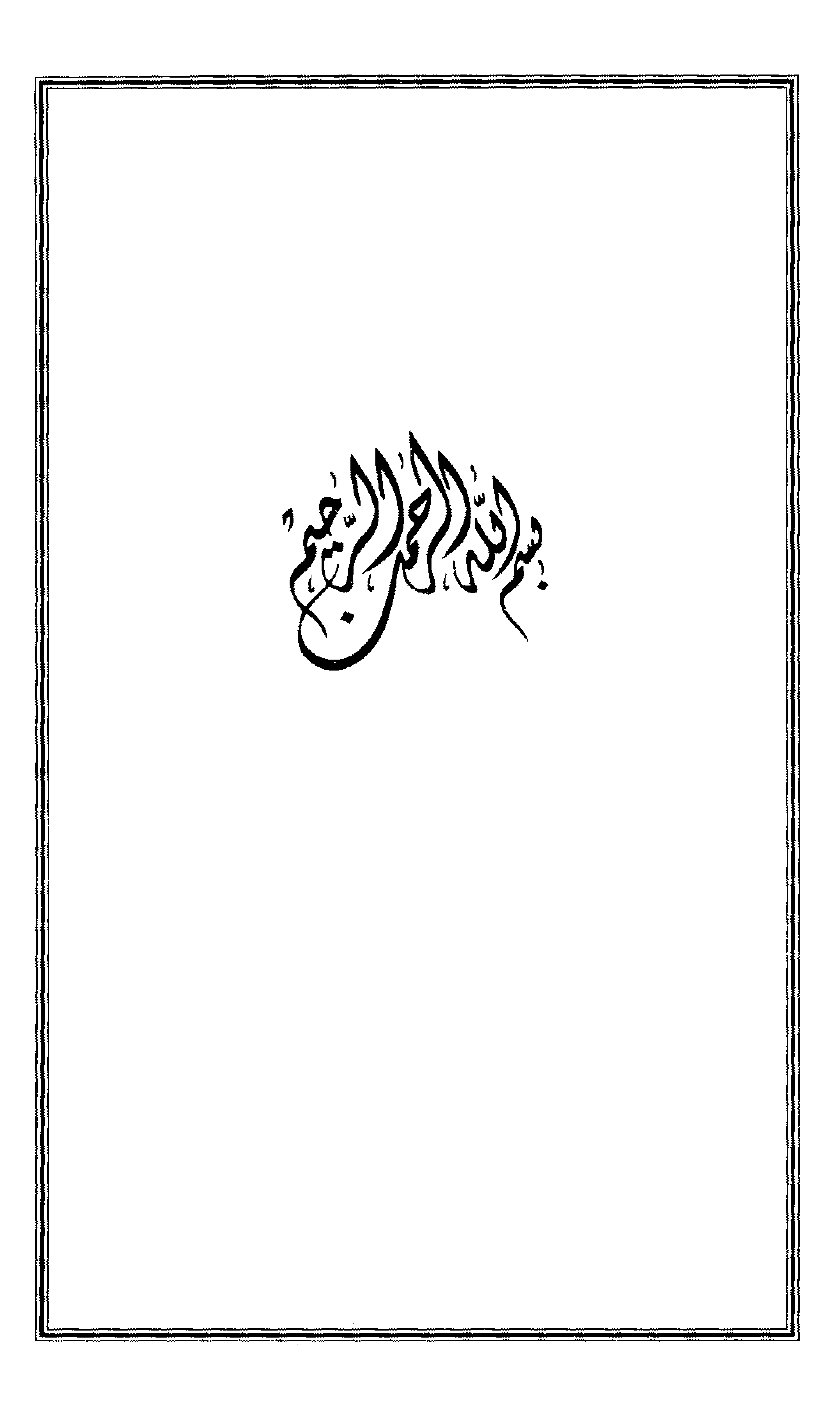
خير الدين وانلي



دار ابن حزم

دار ابن الأثير

الصحيح
من
الإسراء والمعراج


بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيح

من

الإسراء والمعراج

تأليف

خير الدين وانلي

دار ابن الأثير

دار ابن حزم

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن الأثير
الكويت - الجهراء - القصر - قطعة ١
هاتف وفاكس ٤٥٧١٢١٢ - ص.ب: ٩٠٧

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

المقدّمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فها هي ذي قصة المعجزة الباقية ـ معجزة الإسراء والمعراج ـ كما روتها الأحاديث الصحيحة، واعتمدها المحققون من العلماء. وفيها من العظات الشيء الكثير لمن أراد أن يتعظ، ومن العبر ما فيه ذكرى لمن يعتبر.

وقد دفعني إلى تأليفها ما وجدت في كثير من الكتب المؤلفة بهذا الخصوص من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والخرافات المنسوبة إلى

الصحابة كابن عباس رضي الله عنهما. وابن عباس من ذلك براء. وتجد في آخر هذه الرسالة فصلًا عن قصص المعراج المتداولة.

وقد التزمت ألا أورد في هذه الرسالة إلا الأحاديث الصحيحة - ما كان منها في صحيحي البخاري ومسلم - وما ورد في كتب المسانيد والسير والتي صرح العلماء المحققون بصحة ما ورد فيها من الأحاديث عن هذه المعجزة الباهرة.

والله أسأل أن ينفع بها قارئها، وأن يغنيه بها عما سواها من قصص الإسراء والمعراج. وفيما صح من السيرة والحديث غنية عما لم يصح.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

٧/ ١١/ ١٤١١هـ

خير الدين وانلي

آية الإسراء

قال الله تعالى:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾[1].

بدأت سورة الإسراء بالتسبيح ومعنى «سبحان الله» تنزيهه عما وصفه به المشركون من الشريك والولد، فهو البعيد عن النقص والعجز، والمتصف بجميع صفات الكمال.

تنزهت وتقدست ذات الله العلية التي أسرت بهذا الرسول الكريم ـ الذي مهما سمت منزلته

---

(١) سورة الإسراء: الآية ١.

وارتفعت ـ لا يخرج عن كونه عبداً لهذا الرب العظيم الذي لا إله إلا هو.

والإسراء من السرى وهو السير ليلًا وقد نص السياق القرآني على كلمة (الليل) ليلقي ظل الليل الساكن ويخيم جوه على النفس وهي تتملى حركة الإسراء اللطيفة وتتابعها.

وذكر صفة العبودية: «أسرى بعبده» لتأكيد هذه الصفة في مقام الإسراء والعروج إلى الدرجات التي لم يبلغها بشر، كي لا تلتبس مع صفات الألوهية كما التبست عند الأمم السابقة. لتبقى العقيدة الإسلامية ناصعة تنزه الذات الإلهية عن كل شرك أو مشابهة.

إنها العبودية في أجلى صورها وأرقى مراتبها فهذا التعبير «أسرى بعبده» يضع حداً لكل من تسول له نفسه أن يرفع النبي ﷺ فوق مقامه، أو يضع المخلوق في غير موضعه، فلن يستنكف مخلوق مهما عظم أن يكون عبداً لله رب العالمين.

﴿وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ

فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾[1].

لقد حصل هذا السرى وقطع الرسول ﷺ المسافة بين مكة والقدس في ليلة واحدة بل في جزء من هذه الليلة المباركة، فما أعظم قدرة الله! وما أجل تقديره!

أسرى الله بهذا النبي الكريم من مكة المكرمة، من البلد الحرام إلى المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الذي لا تشد الرحال ـ بعد المسجد الحرام ومسجد المدينة المنورة ـ إلا إليه. كما جاء في الحديث الصحيح[2]. ذلك المسجد الذي بارك الله ما حوله من بلاد الشام، وجعل البركة لسكانها في معايشهم وفي هدايتهم،

---

(١) سورة النساء: الآيتان ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٢) الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة وعن أبي سعيد رضي الله عنهما.

بوحي الأنبياء المتقدمين هذا المكان الذي درج الإيمان في ربوعه منذ القدم، وكان مهد الأنبياء، ومهبط وحيهم، وموضع إشراق معجزاتهم. هذا المسجد الذي في حمايته حماية للإيمان وفي الحفاظ عليه حفاظ على كل المقدسات.

كان الإسراء بعد ما لاقى الرسول ﷺ من قومه الأهوال والشدائد، وبعد أن ناله من إيذائهم ما نال، حتى اضطر إلى الذهاب إلى (الطائف)، عساه يجد عند أهلها العون والنصرة، ولكنه لم يجد منهم إلا الأذى والبلاء فعاد إلى (مكة) حزيناً، بل لم يستطع دخول (مكة) إلا بعد إجارة سيد من سادات قريش، ولئن كان قد فقد حماية عمه (أبي طالب)، ورعاية زوجه (خديجة)، فإن الله لن ينساه فهو في حفظ الله ورعايته.

ها قد أسرى به ليريه علامات قدرته، وعجائب صنعه، وليمسح عن نفسه الأحزان، ويسليه عن همومه، ويرفعه إلى مقام لم يبلغه سواه.

ولم تكن هذه المعجزة إجابة لاقتراح أبداه المشركون ـ كما كانت بعض معجزات الرسل السابقين ـ وإنما كان هذا الإسراء محض تكريم لهذا الرسول الكريم، وهو منتصف الطريق في دعوته، بعد أن مضى عليه قرابة اثني عشر عاماً يجاهد الكفار بهذا التوحيد الخالص، ويَجْبَه شركهم بهذا الإسلام الحنيف.



آيات العروج إلى السماء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾

[سورة النجم: الآيات ١ ـ ١٨].

أقسم الله سبحانه بالنجم أي الثريا إذا سقطت عند الفجر. والخالق يقسم بما شاء من خلقه، والمخلوق لا ينبغي له أن يقسم إلا بالخالق. أما المقسم عليه فهو الشهادة للرسول ﷺ بأنه راشد تابع للحق ليس بضال. فنزه الله رسوله وشرعه - كما قال ابن كثير في تفسيره - عن مشابهة أهل الضلال، بل هو صلاة الله وسلامه عليه وما بعثه الله به من الشرع العظيم في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ أي ما يقول قولاً عن هوى وغرض، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ أي إنما يقول ما أمر به يبلغه إلى الناس كاملاً موفوراً من غير زيادة ولا نقصان. فهو لا يخرج منه إلا الحق - كما في حديث عبد الله بن عمرو - وقد كان يكتب كل شيء يسمعه من رسول الله ﷺ فنهته قريش لأن الرسول بشر يتكلم في الغضب، فلما ذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال له: «اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق»[1].

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وصححه شيخنا الألباني.

ثم قال تعالى مخبراً عن عبده ورسوله محمد ﷺ أنه علمه جبريل فهو شديد القوى ذو مرة أي قوة وخلق حسن. وقد استوى أي جبريل في الأفق الأعلى مطلع النهار أو الشمس. ولم ير رسول الله ﷺ جبريل في صورته إلا مرتين أما الواحدة فإنه سأله أن يراه في صورته فسد الأفق، وأما الثانية فإنه كان معه حيث صعد وهو بالأفق الأعلى. والرؤية الأولى كانت في بداية البعثة، وقد رآه وله ستمائة جناح قد سد الأفق، فكان قاب قوسين أو أدنى أي اقترب حتى كان بينه وبين محمد ﷺ بقدر قاب القوسين أو قدر بعد وتر القوس عن كبده. فأوحى إلى عبد الله محمد ما أوحى. أو أوحى الله إلى عبده محمد بواسطة جبريل.

ثم قال تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ أي رأى جبريل مرة ثانية ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾ وله ستمائة جناح كل جناح

قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل من الدر والياقوت ما الله به عليم[1].

ثم قال تعالى: ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ وهو فراش من ذهب كما في صحيح مسلم عن ابن مسعود ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما ذهب يميناً ولا شمالًا ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ ما جاوز ما أمر به.

قال ابن كثير رحمه الله: وهذه صفة عظيمة في الثبات والطاعة فإنه ما فعل إلا ما أمر به ولا سأل فوق ما أعطي.

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ الدالة على قدرته وعظمته. وفي الآية دليل على أن الرؤية لم تقع، ولو كان رأى ربه لأخبر بذلك ولقال ذلك للناس[2].

---

(١) رواه أحمد وإسناده حسن كما قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٥١).

(٢) وسنورد أن محمداً ﷺ لم ير ربه في هذه الليلة في آخر هذا الكتاب.

معجزة الإسراء والمعراج في السنة الصحيحة

١ ـ الإعداد لهذه الرحلة المباركة:

بينما كان رسول الله ﷺ مضطجعاً ـ وهو في مكة ـ فُرج عنه سقف بيته[١]، ونزل جبريل فشق صدره وغسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه في صدره ثم أطبقه.

٢ ـ الرسول ﷺ يمتطي البراق:

وبعدها أتي ﷺ بالبراق، وهو دابة أبيض طويل يقع حافره عند منتهى طرفه، وكان مسرجاً

---

(١) متفق عليه من رواية ابن شهاب عن أنس.
وفرج: كشف وشق.

ملجماً، فاستصعب[1] على الرسول ﷺ حين أراد ركوبه، فقال جبريل للبراق: (ما يحملك على هذا؟ فوالله ما ركبك أحد أكرم على الله منه، فارفَضَ البراق عرقاً)[2]. وركبه رسول الله ﷺ حتى أتى بيت المقدس فربطه بالحلقة التي تربط بها الأنبياء[3]، بعد أن خرق جبريل الحجر بأصبعه وشد به البراق[4].

٣ ـ الرسول ﷺ في المسجد الأقصى:

ثم دخل رسول الله ﷺ المسجد فصلى فيه ركعتين[5] وخرج بعدها فجاءه جبريل بإناء من

---

(١) وجده صعب الركوب.

(٢) رواه أحمد والترمذي وابن حبان وإسناده صحيح كما قال أحمد محمد شاكر.

(٣) صحيح مسلم.

(٤) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي. ورواه ابن حبان في صحيحه.

(٥) لم يصلِّ النبي ﷺ خلف الصخرة كما يزعمون. وقد قال ابن تيمية رحمه الله في تفسيره سورة الإخلاص: =

خمر، وإناء من لبن، فاختار اللبن فقال جبريل: هديت الفطرة ولو أخذت الخمر غوت أمتك[1].

٤ ـ العروج إلى السماء:

وأخذ جبريل بيد رسول الله ﷺ فعرج به إلى السماء[2]. فلما جاء السماء الدنيا قال جبريل لخازنها: افتح. قال: من هذا؟ قال: جبريل. قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد ﷺ. قال:

= «الذي يرويه بعضهم في حديث الإسراء أنه قيل للنبي ﷺ: هذه طيبة أنزل فصلِّ. فنزل فصلى. هذا مكان أبيك فصلِّ... كذب موضوع. لم يصلِّ النبي ﷺ تلك الليلة إلا في المسجد الأقصى خاصة كما ثبت ذلك في الصحيح ولا نزل إلا فيه».

قلت: وكان مصلى النبي ﷺ في مقدم المسجد الأقصى كما أخبر بذلك عمر بن الخطاب (راجع مسند عمر عند الإمام أحمد، وكتاب الإسراء والمعراج للشيخ جمال الدين القاسمي).

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم.

(٢) متفق عليه عن أنس واللفظ لمسلم.

فأُرسل إليه؟ قال: نعم. ففتح فعلا النبي ﷺ السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أسودة[1] وعن يساره أسودة. فإذا نظر قِبَلَ يمينه ضحك. وإذا نظر قِبَل شماله بكى. فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح فسأل النبي ﷺ جبريل: من هذا؟ فقال: هذا آدم. وهذه الأسودة التي عن يمينه وعن شماله نَسَم[2] بنيه، فأهل اليمين أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قِبَل[3] يمينه ضحك، وإذا نظر قِبَلِ شماله بكى.

٥ ـ الرسول ﷺ يجتاز السموات:

ثم عرج بالنبي ﷺ إلى السماء الثانية فاستفتح كما في المرة الأولى فإذا يحيى وعيسى (وهما ابنا

---

(١) جمع سواد وهو الشخص لأنه يرى من بعيد أسود.

(٢) واحدتها نسمة وهي الروح أو النفس والمراد أرواح بني آدم.

(٣) أي جهة.

خالة)[1] فسلم عليهما، فقالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. وقد وصف عيسى بأنه رجل أبيض أحمر كأنه خرج من ديماس يعني من حمام، مربوعُ الخلْق، سَبْطُ الرأس عريض الصدر حديد البصر[2]. ثم عُرج بالرسول ﷺ إلى السماء الثالثة، وفيها يوسف وقد أعطي شطر الحسن، فرحب به ودعا له بخير[3]. وفي السماء الرابعة رحَّب به ﷺ إدريس، وفي الخامسة هارون، وفي السماء السادسة موسى، وكلهم يقول: مرحباً بالأخ الصالح، والنبي الصالح. فلما جاوز النبي ﷺ بكى موسى قيل: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاماً بُعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي[4]، وقد

---

(١) متفق عليه من رواية قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة.

(٢) صحيح مسلم وصحيح ابن حبان.

(٣) رواه مسلم عن ثابت البناني عن أنس.

(٤) مسلم (١/ ١٥٠).

وُصف موسى بأنه رَجْل[1] الشعرِ جَسيمٌ طُوال[2] آدَمُ[3] ثم صعد رسول الله ﷺ إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء. فلما خلَصَ إليه إذا بإبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه. قال جبريل: هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه. فرد السلام ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح. وقد وصفه النبي ﷺ بقوله: أَنا أَشبهُ ولدِه به[4].

---

(١) أي لم يكن شعره شديد الجعودة ولا شديد السبوطة بل بينهما.

(٢) أي طويل.

(٣) أي أسمر، وهذه الصفات وردت في صحيح مسلم ١/ ١٥٢ طبعة محمد فؤاد عبد الباقي عام ١٩٥٥م.

(٤) رواه مسلم وروى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لقيت إبراهيم ليلة -

٦ ـ الرسول عند سدرة المنتهى:

ثم رفع النبي ﷺ إلى سدرة المنتهى، فإذا ثمرها مثل قلال[١] هجر «وإذا ورقها مثل آذان الفيلة»[٢] وإذا هي يسير الراكب في الفنن[٣] منها مائة سنة، يستظل بالفنن منها مائة راكب[٤] «فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها»[٥].

= أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. وقد حسنه الشيخ الألباني في شرح العقيدة الطحاوية ص٤١٧.

(١) القلال: جمع قلة وهي إناء كالجرة. وهجر: اسم بلد.

(٢) رواه مسلم.

(٣) الغصن.

(٤) رواه الترمذي وإسناده صحيح.

(٥) رواه مسلم.

٧ ـ الرسول ﷺ يسمع صريف الأقلام:

وهكذا رُفع النبي ﷺ إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام[(١)] ـ أي أقلام القدر ـ وغشي السدرة ما غشيها من فراش من ذهب[(٢)]. ورأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلقه الله عليها وله ستمائة جناح، ورآه في حلة من ياقوت قد ملأ بين السماء والأرض[(٣)]. ورأى رفرفاً[(٤)] أخضر قد سد الأفق. كما رأى نهرين ظاهرين ونهرين باطنين فسأل جبريل فقال: أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات[(٥)].

---

(١) متفق عليه من حديث أنس.

(٢) صحيح مسلم (١/ ١٥٧) وفيه: إليها ينتهي ما يُعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها. فيقبض فيها.

(٣) مسند أحمد بإسناد جيد كما قال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٥١).

(٤) الرفرف: الشجر الناعم المسترسل أو الرياض.

(٥) متفق عليه من حديث مالك بن صعصعة. والمعنى أن =

٨ ـ النبي ﷺ في الجنة:

وأُدخل النبي ﷺ الجنة، فإذا فيها جنابذ[١] اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك، فسمع في جانبها صوتاً خفياً، فقال: ما هذا؟ قال: هذا بلال المؤذن. لذا كان النبي ﷺ يقول: قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا[٢].

- أصلهما من الجنة لا أنهما ينبعان الآن منها كما يقال مثلًا عن ماء في كأس: هذا الماء من السماء.

(١) الجنابذ: القباب والحديث في الصحيحين.

(٢) رواه أحمد بإسناد صحيح كما قال المحقق أحمد محمد شاكر.

وروى هو والبخاري في صحيحه «٢/ ٤٢٥» عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة. وسمعت خشفاً أمامي فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا بلال.

ورواه مسلم بلفظ: رأيت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة، ثم سمعت خشخشة أمامي فإذا بلال. (راجع الأحاديث الصحيحة ١٤٠٥).

٩ ـ رؤية الكوثر:

ورأى رسول الله ﷺ نهراً في الجنة حافتاه خيام اللؤلؤ فضرب بيديه إلى ما يجري فيه الماء فإذا مِسْكٌ أَذْفرُ. فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله[١].

١٠ ـ رؤية البار بأمه في الجنة:

وسمع رسول الله ﷺ في الجنة قراءة فقال: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان، كذلكم البر، كذلكم البر. وكان حارثة أبر الناس بأمه[٢].

١١ ـ قصر عمر في الجنة:

ورأى رسول الله ﷺ قصراً أبيض بفنائه جارية قال: لمن هذا القصر؟ قال جبريل: لعمر بن الخطاب. فأراد أن يدخله فينظر إليه فذكر غيرة

---

(١) رواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن أنس.

(٢) رواه ابن وهب في الجامع والحاكم في المستدرك عن عائشة وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٩١٢.

عمر بن الخطاب. فقال عمر حينِ علم ذلك: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أو عليك أغار[1]؟!

١٢ ـ درجتا زيد بن عمرو بن نفيل:

ورأى رسول الله ﷺ لزيد بن عمرو بن نفيل درجتين في الجنة[2].

١٣ ـ طيران جعفر بن أبي طالب في الجنة:

ورأى رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب ملَكاً يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين[3].

---

(١) متفق عليه عن جابر. وقد ورد في الصحيحين عن أنس صفة نساء الجنة فقال رسول الله ﷺ: لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت على الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً ولنصيفها ـ أي خمارها ـ على رأسها خير من الدنيا وما فيها.

(٢) رواه ابن عساكر عن عائشة وقال الشيخ الألباني في الأحاديث الصحيحة ١٤٠٦ إسناده حسن.

(٣) رواه الترمذي والحاكم والخطيب عن أبي هريرة وصححه الشيخ الألباني في الأحاديث الصحيحة ١٢٢٦.

١٤ ـ رؤية مالك خازن النار:

ورأى رسول الله ﷺ مالكاً خازن جهنم فابتدأ الرسولَ ﷺ بالسلام[١].

١٥ ـ رؤية المغتابين في النار:

ونظر رسول الله ﷺ في النار فإذا قوم يأكلون الجيف قال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس[٢].

١٦ ـ رؤية عاقر ناقة صالح:

ورأى رسول لله ﷺ رجلًا أحمر أزرق جعداً شعثاً فقال من هذا يا جبريل؟ قال: هذا عاقر الناقة[٣].

---

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة.

(٢) رواه أحمد وإسناده صحيح كما قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٤).

(٣) رواه أحمد بإسناد صحيح كما قال المحقق أحمد محمد شاكر.

١٧ ـ الدجال:

ورأى رسول الله ﷺ الدجال وهو أقمر[١] هِجان[٢] إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب، وكأن شعر رأسه أغصان شجرة[٣].

١٨ ـ الواقعون في أعراض الناس:

ومر رسول الله ﷺ بقوم لهم أظافر من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم[٤].

١٩ ـ خطباء السوء:

ورأى رجالًا تقرض شفاههم بمقاريض من

---

(١) شديد البياض.

(٢) أبيض.

(٣) رواه أحمد بإسناد صحيح الحديث رقم ٣٥٤٦ بتحقيق أحمد محمد شاكر.

(٤) رواه أحمد وأبو داود وإسناده صحيح.

النار[١] فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: الخطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون[٢].

---

(١) صحيح ابن حبان بتحقيق أحمد محمد شاكر رقم الحديث ٥٢.

(٢) ورد في الأحاديث الصحيحة جزاء مرتكبي المعاصي وقد كان النبي ﷺ ـ كما قال سمرة بن جندب ـ إذا صلى أقبل علينا بوجهه فقال: من رأى منكم الليلة رؤيا؟ قال: فإن رأى أحد قصها، فيقول ما شاء الله. فسألنا يوماً فقال: هل رأى منكم أحد رؤيا؟ قلنا: لا. قال: لكني رأيت الليلة رجلين، أتياني فأخذا بيدي، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة فإذا رجل جالس، ورجل قائم على رأسه، بيده كَلوب من حديد، فيدخله في شدقه، فيشقه حتى يخرجه من قفاه، ثم يخرجه فيدخله في شدقه الآخر، ويلتئم هذا الشدق فهو يفعل ذلك به، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق. فانطلقت معهما، فإذا رجل مستلق على قفاه، ورجل قائم بيده فهر، أو صخرةٌ فيشدخ بها رأسه، فيتهدهده الحجر، فإذا ذهب ليأخذه عاد رأسه كما كان، فيصنع مثل ذلك، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق. فانطلقت معهما، -

فإذا بيت مبني على بناء التنور، أعلاه ضيق وأسفله واسع، يوقد تحته نار، فيه رجال ونساء عراة، فإذا أوقدت ارتفعوا، حتى يكادوا أن يخرجوا، فإذا أخمدت ترجعوا فيها، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق. فانطلقت، فإذا نهر من دم فيه رجل، وعلى شاطئ النهر رجل بين يديه حجارة، فيقبل الرجل الذي في النهر، فإذا دنا ليخرج رمى في فيه حجراً، فرجع إلى مكانه، فهو يفعل ذلك به، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق. فانطلقت، فإذا روضة خضراء، وإذا فيها شجرة عظيمة، وإذا شيخ في أصلها حوله صبيان، وإذا رجل قريب منه بين يديه نار، فهو يحشّها ويوقدها، فصعدا بي في شجرة، فأدخلاني داراً، لم أر داراً قط أحسن منها، فإذا فيها رجال شيوخ وشباب، وفيها نساء وصبيان، فأخرجاني منها، فصعدا بي في الشجرة، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب فقلت لهما: إنكما قد طوفتماني منذ الليلة، فأخبراني عما رأيت. قالا: نعم.

أما الرجل الأول الذي رأيت، فإنه رجل كذاب، يكذب الكذبة فتحمل عنه في الآفاق، فهو يُصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة، ثم يصنع الله به ما شاء. =

٢٠ ـ عمرو بن عامر الخزاعي:

ورأى رسول الله ﷺ عمرو بن عامر الخزاعي

= وأما الرجل الذي رأيت مستلقياً على قفاه، فرجل آتاه الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل بما فيه بالنهار، فهو يفعل به ما رأيت إلى يوم القيامة.

وأما الرجال الذي رأيت في التنور فهم الزناة.

وأما الذي رأيت في النهر، فذاك آكل الربا.

وأما الشيخ الذي رأيت في أصل الشجرة، فذاك إبراهيم عليه السلام.

وأما الصبيان الذين رأيت، فأولاد الناس.

وأما الرجل الذي رأيت يوقد النار فذلك خازن النار، وتلك النار.

وأما الدار التي دخلت أولّا فدار عامة المؤمنين.

وأما الدار الأخرى، فدار الشهداء، وأنا جبريل وهذا ميكائيل.

ثم قالا لي: ارفع رأسك. فرفعت فإذا كهيئة السحاب، فقالا لي: وتلك دارك. فقلت لهما: دعاني أَدخلْ داري. فقالا: إنه قد بقي لك عمر لم تستكمله. فلو استكملته دخلت دارك (رواه أحمد والشيخان).

يجر قُصْبَه في النار[1]. وكان أول من سيب السوائب، وبحّر البحيرة[2].

---

(١) أي أمعاءه.

(٢) ورد في النار وأهلها أحاديث كثيرة جمعتها في كتاب (صفة النار) منها ما رواه الشيخان عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل، ما يُرى أن أحداً أشد منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً.

ومنها ما رواه الشيخان واللفظ للبخاري عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم. قيل: يا رسول الله! إن كانت لكافية. قال: فضلت عليهن بتسعة وتسعين جزءاً كلهن مثل حرها.

ومنها ما رواه مسلم عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال: منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ـ أي معقد إزاره ـ ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته (أي عاتقه).

ومنها ما رواه الشيخان عن أنس عن النبي ﷺ قال: يقول الله لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة: لو أن=

٢١ ـ افتراض الصلاة:

وبعد ذلك فرض الله على أمة محمد ﷺ خمسين صلاة كل يوم، فرجع رسول الله ﷺ فمر على موسى، فقال: بِمَ أمرتَ؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك. فرجع فوضع عنه عشراً. . . فرجع إلى موسى فقال: بمَ أُمرتَ؟ قال: أمرت بخمس صلوات كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف، قال: سألت ربي حتى استحييت، ولكني أرضى وأُسلم. فلما جاوز رسول الله ﷺ نادى مناد: أَمضيتُ فريضتي وخففتُ

= لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقول: أردت منك أهون من هذا، وأنت في صلب آدم، أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك بي.

على عبادي[1]. وقال رب العزة في المرة الأخيرة:

يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة. من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشراً. ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيئاً.، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة[2].

٢٢ ـ الرجوع إلى بيت المقدس:

وبعد أن اجتمع النبي ﷺ بالأنبياء عليهم السلام في السموات نزل بيت المقدس وهم معه وصلى بهم فيه[3]

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم.

(٣) وروى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: .... وقد رأيتني في جماعة في الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضَرْب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلي، أقرب الناس منه شبهاً عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي، =

٢٣ ـ المرور بقافلة قريش:

ثم خرج الرسول ﷺ من بيت المقدس فركب البراق، وعاد إلى مكة بغَلَس، وفي طريقه مر بقافلة لقريش، قد أضلت بعيراً لها، فلما أتى أصحابه قبيل الصبح بمكة، حدّثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم. فقال ناس: نحن لا نصدق محمداً بما يقول. فارتدوا كفاراً. وقال المشركون: انظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة! فقال لهم الرسول ﷺ: إن من آية ما أقول لكم أني مررت بِعير لكم في مكان كذا وكذا، وقد أضلوا بَعيراً لهم، فجمعه لهم فلان، وإن مسيرهم ينزلون بكذا، ويأتونكم يوم كذ وكذا، يقدُمهم جمل آدم[1] عليه مسح[2] أسود، وغرارتان[3] سوداوان. فلما

= أشبه الناس به صاحبكم (يعني نفسه) فحانت الصلاة فأممتهم.. الحديث.

(١) أي أسمر.

(٢) المسح: البلاس وهو كساء من شعر.

(٣) الغرارة: الجوالق أو الكيس يوضع فيه القمح وغيره.

كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حين كان قريباً من نصف النهار، حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ[1].

فقال أبو جهل ساخراً: يخوفنا محمد بشجرة الزقوم، هاتوا تمراً وزُبداً فتزقموا[2].

٢٤ ـ مؤامرة أبي جهل:

وفي رواية[3]: أن رسول الله ﷺ لما أصبح وعرف أن الناس يكذبونه قعد معتزلاً، فمر به عدو الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ فقال له رسول الله ﷺ: نعم. قال: وما هو؟ قال: إني أسري بي الليلة. قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم. فلم ير أن يكذبه مخافة أن ينكر الحديث ويجحده إن دعا قومه

---

(١) رواه البيهقي وصححه ابن كثير في تفسيره (٣/ ١٤).
(٢) رواه أحمد بإسناد صحيح.
(٣) للإمام أحمد وإسنادها صحيح عن ابن عباس.

إليه. فقال: أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم. فقال: يا معشر بني كعب بن لؤي. فانفضت إليه المجالس. وجاؤوا حتى جلسوا إليهما، فقال: حدث قومك بما حدثتني. فقال رسول الله ﷺ: «إني أسري بي الليلة». فقالوا: إلى أين؟ قال: «إلى بيت المقدس». فقالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ فقال: «نعم..».

قال راوي الحديث: فمن بين مصفق، ومن بين واضع يدَه على رأسه متعجباً للكذب. قالوا: وتستطيع أن تنعت لنا المسجد. وفيهم من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد. فقال رسول الله ﷺ: «فما زلت أنعت حتى التبس النعت علي». قال: فجيء بالمسجد، وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار (عقيل)، فنعته وأنا أنظر إليه.

قال الراوي: فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب فيه[1].

---

(١) رواه أحمد في مسند رقم ٢٨٢٠ وإسناده صحيح. =

٢٥ ـ الصديق أبو بكر رضي الله عنه:

روى البيهقي[١] أن ناساً من قريش ذهبوا إلى أبي بكر فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه جاء إلى بيت المقدس، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة؟ فقال أبو بكر: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: فتصدقه أن يأتي الشام في ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح؟ قال: نعم أنا أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء.

- وحديث رفع بيت المقدس ونظر الرسول ﷺ إليه وتحديث قومه عنه ذكره مسلم في صحيحه (١/ ١٥٦) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لقد رأيتني في الحجر، وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها (أي لم أحفظها) فكُربت كربة ما كربت مثله قط. قال: فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم.

(١) الحديث مرسل لأنه من رواية ابن شهاب عن أبي سلمة عبد الرحمن، لكن له شاهداً عند البيهقي من حديث عائشة يقويه.

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: فبها سمي أبا بكر الصديق.

خواطر حول الإسراء والمعراج

١ ـ الإسراء بالروح والجسد:

كان الإسراء والمعراج بروحه وجسده ﷺ وفي اليقظة لا في المنام. والأدلة على ذلك كثيرة منها أن التسبيح في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ إنما يكون عند الآيات العظيمة الخارقة فدل على أنه بالروح والجسد.

ثم إن كلمة (العبد) تطلق على الجسم والروح، أي على الشخص بجملته، ولم يعهد في لغة العرب إطلاقها على الروح فقط. وأيضاً لو كان مناماً لما بادر كفار قريش إلى التكذيب به والاستبعاد له، إذ ليس في ذلك كبير أمر، فدل على أنه أخبرهم بأنه أسري به يقظة لا مناماً.

ولو كان الحديث عن الإسراء حديثاً عن رؤيا منامية لكان يسيراً على القرآن أن يقول: «سبحان الذي أسرى بروحه» أو «أرى عبده في المنام» فدل بلفظ (أسرى) على أنه سير حقيقي وانتقال بحركة مادية، إذاً السرى في اللغة هو السير ليلًا.

هذا إلى أن الآية الكريمة جاءت للتنويه بشأن الرسول، والإشعار برفعته وسمو مكانته بعظم ما أجراه الله على يديه من الأمر العظيم، وعظم هذا الأمر يكمن في أنه لم يكن شيئاً يألفه الناس ويعهدونه. ولو كان بالروح فقط لم يكن ثمة ما يقتضي هذا الاستعظام[1] وذلك العجب، إذ الرؤيا في المنام أمر يقع لكل أحد، بل قد يرى الإنسان في منامه رب العزة والجنة والنار والملائكة والسموات، دون أن يكون في هذه الرؤيا أمر خارق يستدعي تفضيلًا أو مكرمة.

---

(١) راجع المصباح الوهاج في الإسراء والمعراج لعمر عبد الوهاب القاضي.

ثم إن في قوله تعالى في سورة النجم: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ ففي هذه الآيات إشارة إلى أن العروج كان بالروح والجسد، وأنه ﷺ رأى جبريل عند سدرة المنتهى، ورأى عندها من آيات ربه الكبرى. فالمراء والجدال الذي سلكه المشركون لا يمكن أن يكون من أجل رؤياً منامية، بل لعلمهم أن النبي إنما يخبرهم عن أمر حصل في اليقظة، وهو أمر غير معهود عندهم فجابهوه بالمراء والشك.

وهذه الرؤيا الثانية تشبه الرؤيا الأولى التي رأى النبي ﷺ فيها جبريل في غار حراء في صورته التي خلقه الله عليها، وقد سد الأفق. ولم يقل أحد في الرؤيا الأولى إنها بالروح. ثم تأمل قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ وهل فيها ما يشير إلى أنها كانت رؤيا منامية؟ وهل تكون الرؤيا

المنامية فتنة واختباراً للناس؟ والله سبحانه يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ لقد ارتد بعض الذين سمعوا بهذه القصة بعد إسلامهم، وقامت قيامة المشركين وهاجوا وماجوا لسماعهم هذا النبأ، فهل كان ذلك كله لأجل رؤيا منامية؟ ولقد سألوا النبي ﷺ عن قافلتهم ومكانها فأجابهم، فهل طرحوا كل تلك الأسئلة عن عيرهم وعن بيت المقدس وأقسامه وما يتصل به وهم يعتقدون أنها رؤيا منامية؟ ثم إن فرض الصلاة عليه فوق السموات العلى وهي عمود الإسلام هل يصح أن تكون في المنام مع أن غيرها من الفروض التي هي أقل منها رتبة كانت في اليقظة، والذي يشك في أن يكون الإسراء بالجسد والروح قد يؤدي به ذلك إلى الشك في قدرة الله، وأنه على كل شيء قدير، يقول للشيء كن فيكون، خلق الكون وقوانينه وميز عناصره وطبيعته. فطبيعة النار الإحراق، وقد جعلها برداً وسلاماً على إبراهيم، وطبيعة الماء الإغراق وقد جعل لموسى طريقاً يبساً في البحر، وجعل الله

بطن الحوت ليونس سكناً وغذاءً وكساءً، وسخر الريح لسليمان ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾. فقدرة الله التي خلقت النواميس غير مقيدة بهذه النواميس. وإذا جاز أن يخرقها الله لأنبيائه السابقين فلماذا يستبعد خرقها لسيد الأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ؟

يقول بعضهم: إن الإسراء والمعراج مخالف للنواميس الطبيعية. ونقول لمن يدعي أن هذا مخالف للنواميس الطبيعية، نقول له: ماذا فهمنا بعد من النواميس الطبيعية؟ إن فلاسفة الطبيعة يقولون: إنا لم نزل في درس هذه العلوم على ساحل البحر.

إن وجودنا ـ نعم وجودنا ـ مخالف للنواميس الطبيعية المعروفة الآن باتفاق جميع الطبيعيين. وبماذا يجيب هذا المدعي إذا قلنا له: إن وجوده مخالف للنواميس الطبيعية وكذلك وجود كل إنسان وكل حيوان وكل نبات؟ لأن أرضنا هذه شعلة نارية ـ كما يقول علماء الطبيعة ـ ولم يكن على ظهرها نبات ولا حيوان فمن أين جاءت الحياة؟ إن النبات ذا البذور لا بد له من بذور فمن أين جاءت حبة

القمح الأولى؟ وإن البيضة من الدجاجة والدجاجة لا توجد إلا من البيضة، فوجود البيضة الأولى محال، وخارق للنواميس الطبيعية. إن الحيوان لا يكون إلا من الحيوان فمن أين جاءت الحيوانات الأولى؟ وكيف كوّن الإنسان الأول؟.

إن كل ما على وجه الأرض من نبات وحيوان مخالف في وجوده للنواميس الطبيعية، بصورة هي أشد من مخالفة المعجزات، لأن أصل هذه الحيوانات والنباتات جمادات، والطبيعيون جميعاً معترفون باستحالة وجود النبات أو الحيوان من الجماد[1].

والذي حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جماد

إن أصل الإنسان مسألة لم تحل حتى الآن،

---

(١) راجع التفسير العصري القديم الجزء الخامس عشر للشيخ عبد الفتاح الإمام رحمه الله تعالى.

والهوة التي بين الجمادات والأحياء لم تزل كما كانت. ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

فلا بد من خالق يبعث الحياة في الأحياء، وهذا الخالق لا حدود لقدرته ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

٢ ـ محمد ﷺ لم ير ربه في هذه الليلة:

أما عن رؤية الله تعالى ليلة الإسراء فلم يصح شيء من ذلك عن الرسول ﷺ بل قال الله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ﴾[1] ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[2] وهاتان الآيتان استشهدت بهما

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٠٣.

(٢) سورة الشورى: الآية ٥١.

السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في الرد على من ظن أن محمداً ﷺ رأى ربه، تفسيراً لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾ فلقد بينت لمسروق[1] أنها سألت رسول الله ﷺ فقال: إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض، وذلك هو التفسير الصحيح[2] لقوله تعالى في سورة النجم: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾ ولذلك كانت السيدة عائشة تقول: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية[3].

---

(١) كما في صحيح مسلم.

(٢) راجع الشفاء للقاضي عياض (١/ ١٦٦).

(٣) وتمام قولها كما في صحيح مسلم: «ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً فقد أعظم على الله الفرية...

وأخرج مسلم عن ابن مسعود في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ قال: رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح. وأخرج عنه أنه قال في تفسير الآية: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ قال: رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح.

وهكذا يتبين أن معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ أي مرة أخرى، غير المرة التي كانت في مبدأ البعثة، وهو راجع من غار حراء، والتي قال الله عنها: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾ وقال عنها: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ أن المرة الثانية كانت عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، هناك رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلقه الله

= ومن زعم أنه يخبر بما يكون فقد أعظم على الله الفرية».

عليها، مثلما رآه في المرة الأولى عند غار حراء. أما في سائر الأوقات الأخرى فكان يأتيه في صورة الرجال.

قال البيهقي: إن قول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة في حملهم هذه الآيات في رؤيته ﷺ جبريل أصح... فقد سأل أبو ذر رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال ﷺ: نور أنى أراه!.

قال: وقوله: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ ﴾ إنما هو جبريل، كما ثبت ذلك في الصحيحين عن عائشة وعن ابن مسعود، وكذلك هو في صحيح مسلم عن أبي هريرة ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة في تفسير هذه الآية بهذا[1].

٣ ـ حكمة الإسراء والمعراج:

أ ـ إن تلك الرحلة الأرضية (الإسراء) والرحلة السماوية (المعراج) حدثتا في ليلة واحدة قبل

---

(١) تفسير ابن كثير جـ٣ ص٣.

الهجرة بسنة[1] ليمحص الله المؤمنين، ويبين منهم صادق الإيمان ومن في قلبه منهم مرض أو شك، فيكون الأول خليقاً بصحبة رسوله الأعظم ﷺ إلى دار الهجرة، والانضواء تحت لوائه وجديراً بما يحتمله من أعباء عظام وتكاليف شاقة، وإنشاء دولة عمت الدنيا[2] المعروفة يومئذ.

---

(١) اختلف في سنة الإسراء وليلته والراجح ما ذكرناه من أنه كان في السنة الثانية عشرة من البعثة أي قبل الهجرة بعام تقريباً. أما شهره فقيل كان في شهر ربيع الأول، وقيل في شهر ربيع الآخر، وقيل في شهر رمضان، وقيل في شوال وقيل في رجب، وأما ليلته فاختلف فيها أيضاً، فقيل ليلة السابع والعشرين وقيل ليلة السابع عشر والله أعلم.

ولم يخص الشارع ليلة الإسراء والمعراج بصلاة خاصة أو دعاء مخصوص. كما لم يصح في فضل صيام رجب أي حديث، وما تذكره دواوين الخطب المنبرية من الأحاديث في ذلك لم يصح منها شيء.

(٢) عن ابن عباس قال: لما أسري بالنبي ﷺ جعل يمر بالنبي والنبيين ومعهم القوم، والنبي والنبيين ومعهم=

ب ـ إن الله أطلع رسوله ﷺ على ما في هذا الكون أرضيه وسماويه من العظمة والجمال ليكون ذلك درساً عملياً لتعليم رسول ﷺ بالمشاهدة والنظر. فإن التعليم بالمشاهدة أجدى أنواع التعليم.

= الرهط، والنبي والنبيين وليس معهم أحد. حتى مر بسواد عظيم فقلت: من هذا؟ قيل موسى وقومه. ولكن ارفع رأسك فانظر.

قال: فإذا هو سواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب ومن ذا الجانب. فقيل: هؤلاء أمتك، وسوى هؤلاء من أمتك سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب. فدخل ولم يسألوه ولم يفسر لهم فقالوا: نحن هم. وقال قائلون: هم أبناء الذين ولدوا على الفطرة والإسلام. فخرج النبي ﷺ فقال: هم الذي لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن فقال؛ أنا منهم يا رسول الله؟ فقال: نعم ثم جاء آخر فقال: أنا منهم؟ فقال: سبقك بها عكاشة. قال الترمذي: حديث حسن صحيح، قال شارحه المباركفوري (٧/ ١٤٠) وأخرجه الشيخان.

ج ـ إن هذه المعجزة وقعت عقيب اشتداد أذى قريش للنبي الكريم والمؤمنين به، فكأنما جاءت رمزاً للفرج بعد الشدة، واليسر بعد العسر، إذ كانت نقلًا له من هذا الجو العدائي الرهيب إلى جو آخر مملوء بالمحبة والقرب والحنان والتكريم والترحيب... حيث أسري به إلى بيت المقدس وفيه لمس مكانته بين الأنبياء والرسل حينما أمهم في الصلاة ـ والله أعلم بكيفية ذلك ـ وحينما عرج إلى أعلى المنازل، وسما حتى سمع صريف الأقلام، وناجى ربه فوق السموات العلى! فأي مقام أرفع، وأي تكريم أروع من ذلك؟ لقد كان ذلك العلو الذي وصل إليه محمد ﷺ رمزاً إلى العلو المعنوي، وإقصاء عن العالم المادي، ليتهيأ لمناجاة العلي الأعلى دون شواغل دنيوية أو علائق مادية. ولقد فرضت عليه ـ في هذا العروج ـ الصلاة، وهي في روحها وجوهرها خضوع وخشوع وتبتل ومناجاة واستحضار لعظمة الله واستغراق في جلال الله.

وإذا كان العلو الحسي إلى جانب هذا رمزاً لارتفاع مكانة الرسول ﷺ عند ربه، فإنه من جهة أخرى يوحي إلى أتباعه جميعاً أن هذه الدنيا تحت أيديهم وأن هذا العالم طوع يمينهم. أو ليس الذي سخر الطبيعة لنبيه ورفعه فوقها بقادر على أن يسخرها لأتباعه[١] ويجعلهم أسبق من غيرهم في كشف أخبارها، ومعرفة قوانينها وأسرارها، والإستيلاء على كنوزها وخيراتها؟!.

د ـ إن ما جاء في قصة المعراج من أن الرسول ﷺ قد أمّ الأنبياء والمرسلين في الصلاة، يرشدنا إلى أن محمداً ﷺ جاء بشريعة هي خاتمة

---

(١) نقول: للأسف الشديد، إن أعداء المسلمين هم الذين يعملون ليلًا ونهاراً ليسخروا الطبيعة ويجوبوا آفاق السموات.. مع أن قائدنا قد أرشدنا إلى أن نكون السباقين كما كان هو صلوات الله عليه وكان معراجه تذكيراً لنا بأن الله سخر السموات كما سخر الأرض لقوم يعقلون.

الشرائع السابقة كلها، وهي الجديرة بالبقاء والخلود[1].

٤ ـ أهمية الصلاة:

لا بد من التنويه أخيراً بقيمة الصلاة وأهميتها، ولذلك كانت العبادة الوحيدة التي أوجبها الله بنفسه، بينما نجد بقية الفروض قد أوجبها بالوساطة وذلك لما لهذه الفريضة من قيمة في تصفية النفس وتهذيبها وجعلها في يقظة مستمرة ومراقبة دائمة فتكون بالنسبة للمسلم كالنهر الذي يغتسل فيه المرء خمس مرات في اليوم فلا يدع من الدرن[2] شيئاً. وهذا هو مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا كما مثله رسول الله ﷺ. وقال أيضاً: «العهد بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها، فقد كفر» رواه الترمذي وغيره وحسنه.

---

(١) عن كتاب المصباح الوهاج في الإسراء والمعراج لعمر بن عبد الوهاب القاضي مع شيء من التصرف.

(٢) أي الأوزار.

٥ ـ أهمية المسجد الأقصى وفلسطين:

لا بد من التنويه بقيمة المسجد الأقصى الذي اختاره الله ليكون مصلى للأنبياء ومجمعاً لهم فهو أولى القبلتين قلب العالم الإسلامي النابض لذا كان من أولى واجبات المسلم أن يحافظ عليه ويحميه من عبث العابثين ويدفع عنه غارة المغيرين.

٦ ـ قصص المعراج المتداولة:

وفي الختام نذكِّر بأن معظم الكتب التي ألفت وكتب فيها مؤلفوها عن الإسراء والمعراج قد اشتملت على أشياء لم تثبت عن النبي ﷺ ونخص بالذكر منها المعراج المتداول بين العامة والمسمى بمعراج ابن عباس، وابن عباس منه براء لما حواه من الكذب الصراح على ابن عباس وعلى ابن عمه محمد ﷺ، فمثل هذه الكتب غير الصحيح السند وغير الثابتة نسبتها إلى من نسبت إليه، لا يجوز تعاطيها وقرائتها إلا للاعتبار بكذب الكذابين وأنهم سيتبوؤون مقعدهم من النار، لأنهم كذبوا متعمدين على رسول الله ﷺ،

وقد ظنوا بهذا التهويل أنهم يعظمون رسول الله ﷺ وهو أسمى وأشرف من أن يسعى الإنسان لتعظيمه بافتراء القصص وتلفيق الأقوال. فهو ﷺ في غنى عن هذا الإطراء، وفيما صح من سيرته ومن إسرائه ومعراجه غنى عما لم يصح وهو بعد كل ذلك سيد ولد آدم، وآدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة... فلنصفه بما صح نقله عنه وبما وصفه به ربه ولندع الخيالات والأوهام جانباً(١).

---

(١) وهذه القصة المنسوبة زوراً لابن عباس لا يشك مسلم عاقل في بطلان أكثر ما جاء فيها وأهم الأدلة على ذلك:

١ ـ من ناحية السند: ليس لهذه القصة أي سند صحيح أو غير صحيح وأول ماتبتدئ القصة بعزو الكلام رأساً إلى ابن عباس، فمن الذي نقل القصة عنه ومن الذي نقلها إلينا؟ ليس هنالك أي ذكر لشيء من ذلك. وهذا من أوضح الأدلة على وضعها وأن مؤلفها أخفى اسمه ولعله فعل ذلك لكونه معروفاً بالكذب!

٢ ـ من ناحية الأفكار والمعاني: إن أدنى اطلاع على معاني القصة وأفكارها يوضح بطلانها. ففيها أفكار تخالف نصوص الكتاب والسنة وتخالف العقل والعلم، =

= فمن ذلك زعم مؤلفها أن السماء الأولى من دخان، والثانية من حديد، والثالثة من نحاس، والرابعة من فضة بيضاء، والخامسة من الذهب الأحمر، والسادسة من ياقوتة خضراء، والسابعة من درة بيضاء، مما سبب شك الكثيرين بالدين لظنهم أن هذه القصة منسوبة إلى رسول الله ﷺ.

ومن ذلك قول المؤلف على لسان الله مخاطباً رسوله ﷺ: وقد كلمتك على بساط القرب بغير حجاب.

ومن ذلك قوله على لسان النبي ﷺ: «إذا تاب (أي المذنب) عند الغرغرة جدنا عليه وقبلنا توبته» وهذا مخالف للقرآن الكريم.

ومن ذلك قوله على لسان الرسول ﷺ: فوضع سبحانه وتعالى يده بين كتفي ولم تكن يداً محسوسة كيد المخلوقين... وأورثني علم الأولين والآخرين.

ومن ذلك قوله على لسان النبي ﷺ مجيباً الله سبحانه إذ سأله: هل تراني بعينك؟ فقال: لكني أراك بقلبي.

ومن ذلك قوله إن النبي ﷺ رأى ملكاً عظيماً لو أمره الله أن يبلع السموات السبع والأرضين السبع في دفعة لهان عليه!

▪ ومن ذلك قوله عن الله تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: «قد خلقتك من نور وجهي». هذه طائفة قليلة مما في القصة من الأخبار الكاذبة المناقضة للكتاب والسنة والعقل والعلم نكتفي بالإشارة إليها رغبة في الإيجاز.

٣ ـ من ناحية الأسلوب: إن من البين الواضح اختلاف أسلوب القصة عن الأسلوب النبوي الكريم، مما يفضح واضعها ويكذب مؤلفها، فمن ذلك وجود أخطاء لغوية ونحوية كثيرة يتنزه عنها أسلوبه ﷺ.

ومن ذلك وجود تكلف في التعبير وتطويل وتكرار وألفاظ قبيحة.

ومن ذلك ابتعاد كثير من تشابيه القصة وصورها عن تشابيه العرب وصورهم المعروفة، مما يدل على أن واضعها كان يعيش جو حضري مترف، ومن ذلك ورود بعض الكلمات الغريبة والمعاني المجهولة وذكر أعداد مركبة واضحة الصنعة إلى آخر ما هنالك.

٤ ـ وهناك أخيراً عبارات تدل على واضع القصة: فهو مع محاولته التستر والتخفي إلا أنه تفلتت منه كلمات تدل عليه، فمن ذلك قوله في معرض الحديث عن مزايا الأمة الإسلامية «قال المؤلف رحمه الله تعالى». =

....

= ـ وآخر ما اطلعت عليه من رسائل المعراج رسالة في أربعين صفحة من الحجم المتوسط بعنوان (الإسراء والمعراج) تأليف محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني ولم يكتب عليها تاريخ نشرها، وهي محشوة، بالخرافات والأباطيل والافتراءت.

فقد جاء في مقدمتها:

ونشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت أرَيت نبيك وحبيبك سيدنا محمداً ﷺ الآية الكبرى.. وأشهدته ذاتك العلية المنزهة عن الكيف والتشبيه والغايات، وأسمعته بلا صوت ولا حرف خطابك العظيم، وأجلسته على منصة التعظيم والتكريم...

فهذا كلام المتصوفة الذين يهرفون بما لا يعرفون ويقدمون أذواقهم على النصوص الصحيحة، ومنها ما في صحيح مسلم:

«تعلّموا أنه لن يرى أحدكم ربه حتى يموت».

فالنظر إلى الذات العلية لا يكون قبل يوم القيامة كما قال الله تعالى: ﴿وُجوهٌ يَومَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّها نَاظِرَةٌ﴾.

وقد ذكر في الرسالة أن للنبي ﷺ معاريج عدة، ففي (الفتوحات) أنه كان له أربع وثلاثون مرة من الإسراءات. ونقل عن ابن عبد السلام في تفسيره: =

- (كان الإسراء في اليقظة والنوم ووقع بمكة والمدينة عند القوم).

وذكر الحكمة من وقوعه أنه لدعاء من بقي من أهل العوالم العلوية لم تبلغه دعوته السنية... ولتجتمع ذاته البشرية بحقيقته المحمدية.

ثم ذكر أن ليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر لأنه حصل له ﷺ فيها ما لم يحصل لغيره أصلًا... ونظره إلى الباري مرتين، ومخاطبته إياه كفاحاً دون مَينْ...».

كما ذكر أن العمل في ليلة الإسراء فيه مزيد على غيرها من مطلق الليالي والأيام، وحجته في ذلك أنه إذا كان اليوم الذي وقع فيه إنجاء موسى عليه السلام ـ أي يوم عاشوراء ـ يتأكد فيه الصوم وغيره من الطاعات. فليلة الإسراء أولى بأن يضاعف في مثلها ومثل يومها وشهرها ثواب الأعمال.

وورد في الصفحة (١٦) من الرسالة أنهم مروا برجل يرفع صوته قائلًا: أكرمته وفضلته. فقال جبريل: هذا موسى يعاتب ربه فيك. قلت: ويرفع صوته على ربه؟ قال: إن الله تعالى قد عرف حدته... فانظر هذا الافتراء على موسى كليم الله. =

= وفسر في الصفحة (١٩) أن قول الملائكة لجبريل حين استفتح: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل: وقد أرسل إليه؟ فسره بقوله: بعنون للإسراء والعروج إلى السماء. وهذا تفسير غريب لكلام عربي صريح يسأل فيه الملائكة عن إرسال الرسالة لا عن أمره بالإسراء والمعراج.

ووصف في الصفحة (٢١) هارون عليه السلام... وحوله قوم من بني إسرائيل وهو يقص عليهم. وهذا فيما أعتقد مما وضعه الإسرائيليون ليثبتوا وجودهم في السماء.

وذكر في الصفحة (٢٤) أن سدرة المنتهى عن يمين العرش، وأن ما غشيها من أمر الله هو تجليه لرسوله ﷺ عندها. فمن أين جاء بأنها عن يمين العرش وأن ما غشيها هو التجلي؟ مع أن الحديث في صحيح مسلم ينص على أنه غشيها فراش من ذهب.

وفسر في الصفحة (٢٦) الآية الكبرى بأنه رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت.. وقيل إنه رأى حقيقته المحمدية فإذا هي محيطة بجميع العوالم العلوية والسفلية. فانظر هل ترى من فرق بين هذه الحقيقة المحمدية وبين الذات الإلهية التي أحاطت بكل شيء علماً؟. =

= وذكر في الصفحة (٢٧) رقيه ﷺ العرش واستقراره فيه. بل إنه قال في الصفحة (٢٨): «وأثبت بعض أكابر الصوفية وطأه للعرش وما تحته بالنعال. وقال إنهما ليستا من نعال الدنيا، بل إن أصلهما عرق حصل له من هيبة المتعال، فتنازل الجزء البشري من ذاته المعظمة فصار كالنعلين في قدمه المكرمة، فهمَّ بخلعهما أدباً وتكريماً، فنودي لا تخلعهما لتشرف السماء بهما وتنيلها فخراً عميماً، وفضلًا جسيماً، ولو أنه خلعهما صار نوراً روحانياً فلا ينزل إلى الأرض. والحق تعالى أراد نزوله للدعوة إليه في طولها والعرض، وهذا من الأسرار الخفية التي لا يطلع عليها إلا الخواص من البرية».

فانظر إلى هذه الأسرار الخرافية المناقضة لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ ولكن المتصوفة لم يجعلوا بشريته إلا هذا الجزء الذي صار كالنعلين، أما سائر أجزائه فهي ليست بشرية. حاشا رسول الله ﷺ عن هذا الهراء.

وما أظن النصارى قالوا إن السماء تتشرف بنعل عيسى عليه السلام وينالها من ذلك الفخر العميم والفضل الجسيم، ولو أنه خلع نعله صار نوراً روحانياً لا ينزل =

= إلى الأرض كما قال هؤلاء!.

وذكر في الصفحة (٢٨) أيضاً: «ودنا منه الجبار رب العزة.. فتدلى أي زاد في الدنو والقرب، فكان منه مقدار قوسين أو قاب قوسين أو أدنى.. ورأى الذات العلية... وسمع الكلام المنزه عن التقديم والتأخير والإعراب واللحن والحروف والأصوات..» فكيف سمع ما لا يُسمع؟!.

وقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها كما في صحيح مسلم (١٥٩/١) من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال مسروق: يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني. ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣] ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣] فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: إنما هو جبريل. لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عِظم خلْقه ما بين السماء إلى الأرض. فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ =

أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

وفي الرسالة كثير من المخالفات للنصوص الصحيحة كقوله (ص٣٣): «وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً» وهذا خلاف ما ثبت أن أول المخلوقات هو القلم وأول البشر خلقاً هو آدم عليه السلام.

وقال في صفحة (٣٤): «فأقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أني جعلتهم آخر الأمم لأفضح الأمم عندهم ولا أفضحهم عند الأمم» وهذا على زعمه مما أوحى به إلى رسوله عند سدرة المنتهى وكذلك قوله (ص٣٥): «يا محمد لولا أن الحبيب يحب معاتبة حبيبه لما حاسبت أمتك سراً ولا جهراً» ثم قال في دعاء آخر الكتاب (ص٣٩): «اللهم بنورك ونوره اهتدينا، وبفضلك وفضله استغنينا، وفي كنفك وكنفه أصبحنا وأمسينا» فختم كتابه بالشرك كما ابتدأه بالافتراء...

وقد ألفت في الرد عليه رسالة مطولة أوردت مقاطع منها هنا.

ولا يسعني في الختام إلا أن أقول أعاذنا الله من الغلو الذي يؤدي بصاحبه إلى الضلال، وألهم المسلمين =

هذا وننبه هنا إلى أن قراءة قصة المعراج يجب أن لا تكون موسمية تُقرأ في السنة مرة بل يجب قراءتها بين الحين والحين للاتعاظ بما فيها من العبر والدروس حتى يكون المسلم على صلة متجددة بدواعي الإيمان والتقوى وكذلك تلاوة سيرة نبينا ﷺ دائماً ليأخذ منها شحنات قوية لإصلاح نفسه ومجتمعه.

جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ونفعنا بسيرة هذا النبي الكريم وحياته المباركة.

= التخلص من هذه الكتب المضلة التي يحسب أصحابها أنهم يحسنون صنعاً، وهم الأخسرون أعمالًا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا.

دعاء

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ.

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ واتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ.

رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ.

رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنِا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنِا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ وَالحَمْدُ للَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

فوق الآدمية[1]!

من أعجب ما اتفق لي أني فرغت من تسويد هذا المقال ثم أردت نقله فتعسر علي وصرفت عنه بألم شديد اعتراني، ونالني منه ثقلة في الدماغ ثم كشف الله بعد يوم فراجعت الكتابة، فإذا قلبي ينبعث بهذه الكلمات:

كيف يستوطئ المسلمون العجز وفي أول دينهم تسخير الطبيعة؟!

كيف يستمهدون الراحة، وفي صدر تاريخهم عمل المعجزة الكبرى؟ كيف يركنون إلى الجهل وأول أمرهم آخر غايات العلم؟! كيف لا يحملون

---

(١) عن وحي القلم لمصطفى صادق الرافعي رحمه الله.

النور للعالم، ونبيهم هو الكائن النوراني[1] الأعظم؟ قصة الإسراء والمعراج هي من خصائص نبينا محمد ﷺ هذا النجم الإنساني العظيم، وهو المتجسد لهداية العالم في حيرة ظلماته النفسية، فإن سماء الإنسان تظلم وتضيء من داخلة بأغراضه ومعانيه، والله تعالى قد خلق للعالم الأرضي شمساً واحدة تنيره وتحييه وتتقلب عليه بليله ونهاره، بيد أنه ترك لكل إنسان أن يضع لنفسه شمس قلبه وغمامها وسحائبها وما تسفر به وما تظلم فيه ولهذا سمي القرآن نوراً لعمل آدابه في النفس، ووصف المؤمنين بأنهم ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ وكان أثر الإيمان والتقوى في تعبير القرآن الكريم أن يجعل الله للمؤمنين نوراً يمشون به.

وقد حار المفسرون في حكمة ذكر (الليل) في آية (الإسراء) وفي قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ

---

(١) لا نوافق الكاتب على هذه العبارة لأنه ﷺ بشر مثلنا كما ورد في القرآن الكريم.

بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾ فإن السرى في لغة العرب لا يكون إلا ليلًا.

والحكمة هي الإشارة إلى أن القصة قصة (النجم) الإنساني العظيم الذي تحول من إنسانيته إلى نوره السماوي في هذه المعجزة، ويتم هذه العجيبة أن آيات (المعراج) لم تجيء إلا في سورة (النجم).

وعلى تأويل أن ذكر (الليل) إشارة إلى قصة النجم، تكون الآية برهان نفسها وتكون في نسقها قد جاءت معجزة من المعجزات البيانية، فإذا قيل إن نجماً دار في السماء أو قطع ما تقطعه النجوم من المسافات التي تعجز الحساب، فهل في ذلك من عجيب؟ وهل من شك أو نظر أو تردد! وهل هو إلا من بعض ما يسبح اللَّهَ بذكره؟ وهل يكون إلا آية اتصلت بالآيات التي نراها في اتصال الوجود بعضه ببعض؟

وأنا ما يكاد ينقضي عجبي من قوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ مع أن الألفاظ كما ترى مكشوفة واضحة يخيل إليك أن ليس وراءها شيء ووراءها السر الأكبر، فإنها بهذه العبارة نص على إشراف النبي ﷺ فوق الزمان والمكان يرى بغير حجاب الحواس مما مرجعه إلى قدرة الله لا قدرة نفسه بخلاف ما لو كانت العبارة (يرى من آياتنا) فإن هذا يجعله لنفسه في حدود قوتها وحواسها وزمانها ومكانها فيضطرب الكلام ويتطرق إليه الاعتراض ولا تكون ثمّ معجزة.

وتحويل فعل (الرؤية) من صيغة إلى صيغة كما رأيت هو بعينه إشارة إلى تحويل الرائي من شكل إلى شكل... وهذه معجزة أخرى يخضع لها العقل فتبارك الله منزل هذا الكلام!.

وفي علماء عصرنا من يفكر في الصعود إلى القمر[1] وفيهم من يعمل للمخاطبة مع الأفلاك وكل

---

(١) قلت: وقد صعدوا فعلًا بعد وفاة كاتب هذه الكلمات رحمه الله.

ذلك أول البرهان الكوني الذي سيلزم العلم فيضطره في يوم ما إلى الإقرار بصحة الإسراء والمعراج.

ونحن على الرأي الذي عليه جمهور العلماء: من أن الإسراء والمعراج كانا بالجسم والروح معاً على التأويل الذي سنبينه، ويثبت ذلك قوله تعالى في سورة (النجم): ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ فلا يكون البصر يزيغ ويطغى إلا في الجسم، ولا ينتفي عنه ذلك إلا وهو في الجسم، ولم ينتبه أحد من المفسرين إلى المعنى المعجز العجيب في قوله: (وما طغى)، فذلك نص على أنه كان يرى بجسم قد تحول عن الطبيعة الآدمية المحدودة، فليس فيه منها شيء إذ لا يكون طغيان البصر إلا من تسلط الخيال عليه بأهواء الجسم التي لا يستقيم بها حكم على حقيقته، فما زاغ البصر بكونه مقيد الحاسة، ولا طغى بكونه مطلق الخيال، بل كما يريد الله من آياته أي كان حقيقة كونية في غير حالتها الأرضية الناقصة.

والقصة بعد ذلك تثبت أن هذا الوجود يرق

وينكشف ويستضيء كلما سما الإنسان بروحه. ويغلظ ويتكاثف ويتحجب كلما نزل بها، وهي من ناحية النبي ﷺ قصة تصفه بمظهره الكوني في عظمته الخالدة... ومن ناحية كل مسلم من أتباعه هي كالدرس في أن يكون لقلب المؤمن معراج سماوي فوق هذه الدنيا، ليشهد ببصيرته أنوار الحق، فيكون بتدبره القصة كأنما يصعدإلى السماء وينزل فيستريح إلى الحقائق الأساسية لهذه الحياة، فيدفع عن نفسه بذلك تعقد الأخيلة الذي هو أساس البلاء على الروح.

ومتى استنار القلب كان حياً في صاحبه، وكان حياً في الوجود كله، ومتى سلمت الحياة من تعقيد الخيال الفاسد لم يكن بين الإنسان وبين الله إلا حياة هي الحق والخير ولم يكن بينه وبين الناس إلا حياة هي الرحمة والحب.

الإسراء والمعراج[1]

للأستاذ عبد الحكيم جبران

شَرُف الزمان بليلة الإسراء

فغدا بها قبساً من الأضواء

وتجمعت فيها الحياة كأنما

جُمع الزمان فكان خير مساء

من حجر إسماعيل خف محمد

كالطيف يطرق باب كل سماء

ورفيقه جبريل يحدو ركبه

والركب يرفل في سنى وسناء

---

(١) عن (الوعي الإسلامي) الزاهرة.

وعـنـايـة الـرحـمـن تـرعـى سـامـيـاً
في الـكـون نـحـو الـسـدرة الـعـلـيـاء
يـا لـيـت شـعـري إن ذاك لـمـنـزل
فـوق الـعـروش وصـولـة الأمـراء

في كنف الإله

ضاقت بدعوتك البسيطة كلها
وتـنـكـرت لـك أمـة الـخـلـطـاء
وثـقـيـف آذت فـيـك كـل مـشـاعـر
صـبـت عـلـيـك مـراجـل الـبـعـضـاء
فدعتك دعوتَها السماء مضيفة
وأرتـك رحـمـتـهـا ومـيـض رجـاء
من كـان فـي كـنـف الإلـه فـحـسـبـه
تـلـك الـرعـايـة فـوق كـل عـداء!

مكرمة

الرسل في الأقصى غدوت إمامهم
فـمـنـحـت مـكـرمـة عـلـى الـكـرمـاء

كالجند حولك أنت فيهم قائد

ومن البنود عليك خير لواء

لم تتخذ لك في الفضاء سفينة

تحميك من شهب ومن إفناء

فتخذت من هذا البراق سفينة

بذّت سفين العلم والعلماء

في الكون أجراها الحكيم لحكمة

لم تبق خافية على العقلاء

بمشيئة الرحمن أطلق سهمها

وبأمره ركنت إلى الإرساء

عجبتْ لرحلتك القرون ولم تزل

بالحق تلهم ألسن الشعراء

أعرق أمة

فلقد بعثت وللحماقة سطوة

باتت تسوق مواكب الضعفاء

فبكل أرض للخصومة فتنة
وبكل ناحية مسيل دماء

ماذا جنته عليهمُ موءودة
لم يجدها أبداً ذليل بكاء

وجدت لديك الأمن لم تظفر به
من قبل إذ هي في حمى الآباء

والجهل من فوق الخليقة مطبق
فكأنهم في ليلة ظلماء

خروا لأصنام بروها سجداً
ثم انثنوا بضراعة ودعاء

فأتيت بالتوحيد خير عقيدة
ونبذت كل ضلالة عمياء

وبعثت بالإسلام أعرق أمة
رفعت من الأمجاد خير بناء

لو أشرق الإيمان

يــا أمــة الإيــمــان هــذا ديــنــنــا
خَلِقٌ بـمـا نـطـويـه مـن بـغـضـاء
ما ضر لو صفت النفوس وأصبحت
فـي الله مـثـل سـبـائـك بـيـضـاء
صدئت نفوس الناس يوم تعلقت
بـحـطـام تلك الدار في استـجـداء
ما أجمل الدنيا إذا هي أصبحت
والـنـاس قـد بـرئـوا مـن الأهـواء
يـا أيـهـا الـمـتـنـكـرون لـرحـلـة
سـطـعـت أدلـتـهـا كـضـوء ذكـاء[1]
لـم يا دعـاة الـحق كـانت عـنـدهـم
بـعـدا كـرقـم فـوق سـطـح الـمـاء؟
إن قـال «جـاجارين» طـفـت بـأرضـكـم
مـائـتـيـن كـان مـصـدق الأنـبـاء

---

(١) الشمس.

وتكذّبون ـ مع الوضوح ـ محمداً

هــل بــعــد آي الله أي جــلاء

لـو أشرق الإيمان في أعـماقكـم

مـا كـان فـي الإسـراء طـيـف مـراء

لله لا للمجد

لله لا لـلـمـجـد والـعـلـيـاء قـد

صغت القريض مطرزاً بثنائي

لـم أبـغ مـدحـاً لـلـرسـول فـإنـمـا

شرف القصيد بصاحب الإسراء

هيهات أن يفيَ القصيد بحق من

هـو فـوق دنـيـا الـشـعـر والـشـعـراء

حـسـبـي إذا قـصـرت عـن أيـفـائـه

حقَّ الـثـنـاء عـلـيـه حـسـنُ وفـائـي

* * *

خواطر في الإسراء[1]

للأستاذ محمود جبر

وفي جلوة الإسراء طوفت بالدنا

وطافت بي الذكرى لشعب تحطما

فمن حول بيت الله أحداث أمة

ومن حول بيت القدس شر تحكما

ومن حولنا نلقى بقايا لأمة

بها أيَم تسعى وطفل تيتّما

تطالعنا الأحداث في كل ساعة

وتسمعنا الأخبار كما أهدروا دماً

---

(١) عن مجلة (الوعي الإسلامي) الكويتية.

ألا للدم المطلول يا صاح قومة

تنير لنا جواً من الليل أظلما؟

وهل لأولاء اللاجئين أخو وفا

يعيد هناك العيش أرغد أنعما

بني العرب دين العرب بذل وعزة

وكل ذليل لا أسميه مسلماً

بني العرب هل يدعو إلى السلم ظالم

إذا لم يكن يرجو من السلم مغنماً

إذا ملك الباغي فلا العدل قائم

ولا أنت ترجو في حماه التقدما

وسوف نرى فيها الدماء غزيرة

وسوف نرى فيها البلاء المجسما

ولن تصلح الدنيا إذا بات أمرها

على عاتق «الصهيون» نهباً مقسماً

أحباءَ قلبي هل إلى الله رجعة

تزيل سحاباً في العروبة خيما؟؟

فلا الرقص ممنوع ولا النكرَ حرموا

ولا شارب الخمر البغيضة أحجما

ولا وازع للدين يرهب فاجراً

ولا صولة القانون تردع مجرماً!

جعلنا كتاب الله فينا تمائماً

وأصبحت الآيات لحناً منغَّماً

ولا زال بين القطَر والقطر حاجز

فواصل أملاها العدو وحتما

أخلايَ ما أمري سوى أمر شاعر

ومن قبل عاش الشاعر الفذّ ملهماً

فإن صغتُ أوراداً فقد بت زاهداً

وإن ثرت يا صحبي فللدين والحمى

أخلاي عهد الفاتنات قد انقضى

فهاتوا لهذا الشرق نسراً وضيغما[١]

---

(١) الضيغم: الأسد.

يا تلاميذ محمد ﷺ[1]

حطّموا ظلمَ الليالي
واسبقوا ركْبَ المعالي
وابذُلوا كلَّ الغوالي
وارفعوا دينَ محمد ﷺ
لا تلينوا للأعادي
لا تَهونوا للعوادي
أعلنوا في كلِّ نادِ
أنكم صحّب محمد ﷺ
لستمُ عبّادَ مالِ
أنتم السُّمْرُ العوالي

---

(١) عن ديوان الحق المبين للمؤلف وقد طبع عام ١٩٧٩م.

أنـــتـمُ مــجــدُ الـلـيــالــي

أنـــتـــمُ آلُ مـــحـــمــــد ﷺ

إنـــكـــم نـــورُ الـــهــادـيـــةْ

إنـــكـــم لـــلـــحـــقِّ رايـــة

حـــطـــمـــوا قـــيـــدَ الـــغـــوايـــة

وانـــشـــروا نـــورَ مـــحـــمــــد ﷺ

دعـــوةُ الـــحـــقِّ لـــديـــكـــمْ

وهـــدى الـــكـــون عـــلـــيـــكـــمْ

أرســـل الله إلـــيـــكـــمْ

قـــدوةَ الـــكـــونِ مـــحـــمــــد ﷺ

لا تـــحـــيـــدوا عـــن هـــداه

لا تَـــمـــيـــلـــوا لـــســـواه

تـــحـــشـــروا فـــيـــمـــن حَـــمـــاه

مَـــع أَصـــحـــابِ مـــحـــمــــد ﷺ

يـــنـــظـــرُ الـــكـــونُ إلـــيـــكـــم

يـــطـــلـــب الـــبُـــرْءَ لـــديـــكـــم

فــاعــلــمــوا مــاذا عــلــيــكــم

نــحــو تــشــريــعِ مــحــمــد ﷺ

لـــيـــس فـــي الإســـلامِ ذلٌّ

لـــيـــس فـــيـــه مـــايُـــمَـــلُّ

كـــل مـــا فـــيـــه يُـــجَـــلُّ

إنـــه ديـــن مـــحـــمـــد ﷺ

إنـــمـــا الإســـلامُ قَـــوةْ

وجـــهـــادٌ وفـــتـــوةْ

ونـــظـــامٌ وأُخـــوةْ

واتِّـــبـــاعٌ لـــمـــحـــمـــد ﷺ

* * *

رائد الفضاء الأول[1]

عَرَجَ الرَّسولُ بِقُدْرَةِ الرَّحمنِ
فَسَما على الآفاقِ والأَكوانِ

لا بَرْقَ أَسرعَ من بُراقِ محمدٍ
لا شيءَ يُعْجِزُ مُنْزِلَ القُرآنِ

أَوحى إلى خيرِ العِبادِ عِبادَةً
تَبقى هي المِعراجَ للإِنسانِ

وتُمدُّه بعَزيمةٍ من رَبِّه
أَقوَى مِنَ الزِلْزالِ والطُّوفانِ

---

(١) من ديوان «المدائح النبوية» للمؤلف وهو لا يزال مخطوطاً لم يطبع بعد.

مِعراجُ أَحمد للسماءِ رِيادةً

سَبقتْ صَواريخَ الفَضاءِ الدَّاني

فمحمدٌ أَولى البَرايَا بالسَّما

وبِجَنَّةِ الفِردَوسِ والرِّضْوانِ

مَن مثلُ أحمدَ في عِبادةِ ربهِ

تَتَفَطَّرُ القَدَمانِ من شُكْرانِ

من مِثلُ أَحمدَ في النَّدى؟ فعطاؤُه

ناءٍ من التَّفكير في النّقْصانِ

من مِثْلُ أحمدَ في الحُروبِ تَعَرُّضاً

لخُصُومِهِ في زَحْمَةِ الفرسانِ

من مِثْلُه في حِلمه في عَفْوِه

في صَبْرِه في البِرِّ والإِحسانِ

كلُّ الفَضائِلِ جمّعت في شَخصهِ

ما بعد تمثالِ الفضائلَ ثانِ

* * *

يـا رائِـدَ الـسَّـبْـعِ الـطِّـبـاقِ تـحـيـةً

من تـابِـعيكَ عـلـى مَـدى الأَزمـانِ

صَـلَّـيْـتَ بـالـرُّسْـلِ الكِـرامِ تَـؤُمـهـمْ

نِـعْـمَـتْ إمـامَـةُ صـاحـبِ الـفُـرْقـانِ

وسَـمَـوتَ حَـتـى سَـدرةٍ لـلـمُـنْـتَـهـى

مـا بـعـدهـا عـالٍ سـوى الـرَّحـمـنِ

ورَأَيْـتَ مـن آلائِـهِ مَـا لَـم تَـفُـزْ

بِـجَـلالِـهـا وبَـهـائِـهـا عَـيـنـانِ

سَـعـدَ الـمـلائـكـةُ الـكـرامُ بـرؤيـةٍ

لـلـمـصـطـفـى فـي أشـرفِ الأكـوانِ

وتـزيَّـنـتْ جَـنَّـاتُ عـدنٍ وازْدَهـت

لـمـا أطـلَّ الـمـجّـتـبـى الـعـدْنـانـي

رِضـوانُ رحَّـب ضـاحـكـاً مُـسـتـبـشـراً

يـا مـرحـبـاً بـالـرائـدِ الـنـورانـي

والـحـورُ فـي شـوقٍ لِـطَـلْـعَـةِ أَحـمـدٍ

وعَـلـى الـشِّـفـاهِ تـبـسُّـمُ الـوِلْـدانِ

والنّهرُ يَجري كَوثراً متدفِّقاً

ومُصفِّقاً في خِفَّةِ النَّشوانِ

الله أكبرُ يا جِنانُ تَطَلَّعي

لِقُدومِ أولِ داخلِ إنسان

هذا حبيبُ الله أشرفُ مُرسَلٍ

هو رحمةٌ منْ خالقٍ منّانِ

* * *

يا سارياً ليلًا إلى حرمِ الهُدى

من مَسجدٍ حرمٍ جليلِ الشانِ

وحَّذتَ بين القِبْلتينِ بِرحلةٍ

عُلْويةٍ جَمعتْ هُدى الأَديانِ

وفَتَحتَ بالإيمان أَقصى مَسجدٍ

فَسَبَقت مَن فتَحوه في الميدانِ

المَسجِدُ الأَقصى بِدايَةُ رِحْلَةٍ

نَحوَ السماءِ ومَجمعِ الخِلانِ

فالرُّسل خَلفَكَ فيه تَمَّ وقوفُهُم
أَكرِمْ برُسل الله في الإِخوانِ

قد أَسلموا مِحرابَهُم لإِمامِهِم
ليَظَلَّ مَسجِدَهُ على الأزمانِ

ويَظَلَّ فيه المُسلمونَ أَعزةً
يتعبّدونَ بمُحْكَمِ القرآنِ

ويُوسِّعوا أَسوَارَه شَرْقاً إلى
صينٍ وغَرْباً للمُحيطِ الثاني

لتصير كلّ الأرضِ أرضَ مُحَمدٍ
مزروعةً بالحبِّ والإحسانِ

ويعمَّ نورُ الدينِ كلَّ بقاعِها
ويَسودَ حكْمُ الشَّرعِ والفُرقانِ

ويُزلْزِلَ الدنيا نِداءُ مُؤذِّنٍ
الله أكبرُ خالقُ الأكوانِ

وتُرَدِّدَ الأجيالُ أنَّ محمداً
هو رائدٌ في الكونِ للإيمانِ

* * *

من نهج البردة

لأحمد شوقي

أَسَرى بِكَ الله ليلًا إذْ ملائكُهُ
والرسلُ في المسجدِ الأقصى على قَدَمِ
لما خَطَرْتَ به التفّوا بسيِّدِهِم
كالشُّهْبِ بالبدْرِ أو كالجُنْدِ بالعَلَمِ
صَلَّى وراءَكَ مِنهُمْ كلُّ ذي خَطرٍ
ومن يَفُزْ بحبيب الله يَأْتَمِمِ
جُبت السمواتِ أو ما فوقَهنَّ بهمْ
على منوَّرَةٍ دريَّةِ اللُّجُمِ
مشيئةُ الخالقِ البارِي وصَنْعَتُهُ
وقدرةُ الله فوقَ الشكِّ والتّهَمِ

حتَّى بَلَغتَ سماءً لا يَطارُ لها

على جَناحٍ ولا يُسعَى على قَدَمِ

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه

* * *

كتب للمؤلف معدة للطبع

١ ـ علوم القرآن
٢ ـ معجم الأحاديث الصحيحة
٣ ـ معجم الأحاديث الضعيفة
٤ ـ معجم الأحاديث الحسنة
٥ ـ الكذب على الرسول ﷺ
٦ ـ الأحاديث المشهورة على الألسنة
٧ ـ الأحاديث الضعيفة في مذهب الإمام أبي حنيفة
٨ ـ الآثار الصحيحة
٩ ـ رواة الحديث
١٠ ـ أئمة الهدى
١١ ـ رجال مسلمون ونساء مسلمات
١٢ ـ أخطاء في الاجتهاد
١٣ ـ أخطاء المحدثين
١٤ ـ أخطاء العلماء

١٥ ـ أخطاء الشعراء
١٦ ـ القوة في الإسلام
١٧ ـ بطولة عمر بن الخطاب
١٨ ـ عيون الأمثال ومن ضرب بهم المثل
١٩ ـ ديوان المدائح النبوية
٢٠ ـ ديوان الابتهالات
٢١ ـ ديوان أناشيد الشباب المسلم
٢٢ ـ ديوان المنوعات
٢٣ ـ ديوان النصر الجديد
٢٤ ـ ديوان ينابيع الحكمة
٢٥ ـ ألفية الترغيب والترهيب
٢٦ ـ ألفية الحكم
٢٧ ـ ألفية الأمثال الفصحى
٢٨ ـ ألفية الأمثال الشعبية
٢٩ ـ ألفية الأضداد
٣٠ ـ من الهمزيات النبوية
٣١ ـ قصص من حياتي
٣٢ ـ صفحات من حياة داعية
٣٣ ـ من فضل الله علي

٣٤ ـ قصة الزوجة الصالحة
٣٥ ـ سبع مسرحيات شعرية
٣٦ ـ صفة النار في القرآن وسنة المختار
٣٧ ـ الأحاديث المائلة في مذهب الحنابلة
٣٨ ـ أحاديث في العقائد
٣٩ ـ أخطاء في الحركات
٤٠ ـ خرافات وأساطير
٤١ ـ مدرسة المغفلين
٤٢ ـ الملائكة
٤٣ ـ أخطاء الفلاسفة
٤٤ ـ أخطاء المفسرين
٤٥ ـ أخطاء الصوفيين
٤٦ ـ الإسلام في شعر الشعراء
٤٧ ـ مجمع الزوائد الصحيحة
٤٨ ـ الأجوبة المسكتة
٤٩ ـ العقيدة الإسلامية السلفية من القرآن والسنة النبوية
٥٠ ـ الحجج القرآنية
٥١ ـ الحوار في القرآن الكريم
٥٢ ـ الاستفهام في القرآن الكريم

٥٣ ـ خطاب النبي ﷺ في القرآن الكريم

٥٤ ـ لوحات قرآنية

٥٥ ـ حياة محمد ﷺ من القرآن الكريم

٥٦ ـ المنافقون

٥٧ ـ العرب في القرآن الكريم

٥٨ ـ أهل الكتاب في السنة والكتاب

٥٩ ـ التبصرة في القرآن الكريم

٦٠ ـ ديوان اللحن الجديد

٦١ ـ وصايا الرسول ﷺ وتوجيهاته

٦٢ ـ سلسلة الحفاظ الثقات

٦٣ ـ أئمة الحديث

٦٤ ـ تهذيب اللسان الإسلامي

٦٥ ـ ديوان الجهاد في سبيل الله

٦٦ ـ ديوان الكبائر والبدع

٦٧ ـ ألفية النصائح الوانلية

٦٨ ـ من وحي ديواني شوقي وحافظ إبراهيم

٦٩ ـ تفسير القرآن بالقرآن والحديث

٧٠ ـ المنافقون في القرآن والسنة

٧١ ـ الشرك والمشركون في القرآن الكريم

٧٢ ـ المؤمنون في القرآن الكريم
٧٣ ـ المرأة في القرآن الكريم
٧٤ ـ عباد الرحمن في القرآن الكريم
٧٥ ـ أخلاق الأنبياء في القرآن الكريم

الفهرس

الصحيح
من
الإسراء والمعراج